العرب
الأربعاء 2020/08/05
السنة 43 العدد 11780

الحناء والماكياج يزينان مستقبل الصوماليات

جامعيّات يخترن حرفة التجميل هربا من طابور البطالة

ارتفاع معدل البطالة في صفوف الشباب الصومالي الذي يشكل الغالبية العظمى من العاطلين عن العمل نتيجة تدهور الاقتصاد المحلي، وغياب مرافق العمل الأساسية جراء الحرب الأهلية، وعدم الاستقرار السياسي والأمني لأكثر من عقدين من الزمن، دفع بأصحاب الشهادات العليا إلى التدريب المهني، فذهبت الفتيات إلى تعلم فنون الماكياج والتجميل والحناء لضمان مستقبلهن بعيدا عن الانتظار في دوائر التشغيل.

مقديشو - في محاولة لكبح جماح البطالة، تشهد ورش تعلّم حرفتي الحناء والماكياج في العاصمة الصومالية مقديشو، إقبالاً كثيفاً من الفتيات، في بلد يقدر عدد سكّانه بـ12 مليون نسمة.

في مركز صغير للعناية بالمرأة، تعكف عشرات الفتيات على تعلّم مهارات المهنة بدقة وحذر، كونها تتطلب نوعاً معيناً من الذوق والعناية باختيار الألوان والرسم، ضمن ورشات صغيرة.

ورغم تواضع المركز، إلا أنه يعمل خلال فترتي الصباح والمساء، كمتنفس للفتيات اللواتي يكافحن جاهدات للتغلب على البطالة، وصقل إمكانياتهن.

ورغم أن نقش الحناء، من أكثر الأعمال قدماً ورواجاً بين النساء، إلا أن المهنة أدخلت فيها بعض التحديثات على مر السنوات الماضية، لتأخذ طابعاً أكثر حيوية.

مديرة المركز رسمي علي مري، تقول إن "فكرة افتتاح المركز جاءت بإيعاز من زميلاتها اللائي اكتشفن مهاراتها في هذه الحرفة، على أمل أن تكون سببا في عودة المرأة الصومالية لسوق العمل".

وتضيف مري "البطالة المتفشية في البلاد خاصة في صفوف المرأة، كانت الدافع الأكبر في استقطاب المركز لعشرات الفتيات بعد أن أغلقت أبواب العمل أمامهن".

وتتابع أن المركز بات بالنسبة للمرأة الصومالية فرصة لمواجهة البطالة، من خلال تطوير هذه الحرف اليدوية والتي لا يزاحمها فيها الرجال.

ويقدم المركز للفتيات دورات الحناء والماكياج والطبخ، على مدار الأسبوع.

وتدرس خلال فترتي الصباح والمساء نحو 100 امرأة، وتختلف مدة هذه الدورات، بين شهرين وثلاثة أشهر.

وتتطلع المتدربات إلى تحصيل مردود سريع يؤمن حياة عائلاتهن عند انتهاء الدورة، بعد فشلهن في الحصول على وظيفة في مجال تخصصاتهن الجامعية.

من جهتها، تقول كوثر يوسف إن "سبب لجوئها إلى هذه الحرفة هو الخوف من مصير زميلاتها اللاتي تخرجن من الجامعات ولم يعثرن على عمل".

وتضيف يوسف "كنّ لا يكترثن بالحرف اليدوية وكان جل اعتقادهن أن الانتهاء من الجامعة هو السبيل الوحيد للحصول على العمل لكن الواقع ليس كذلك".

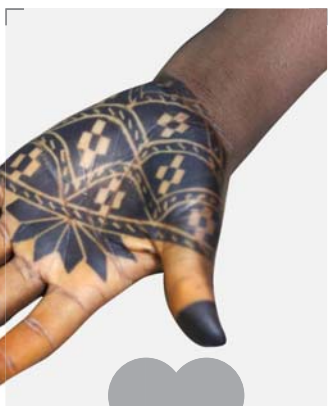

> أكثر من 11 ألف طالب عدد خريجي الجامعات لعام 2016-2017 وهو ما يفوق الفرص في سوق العمل بحسب وزارة العمل الصومالية

وتتابع "أود تعزيز مهاراتي إلى جانب مواصلة دراستي الجامعية، فسوق الحرف متاح أكثر في الوقت الحالي، ويمكن من خلاله توفير مصدر دخل سريع".

بدورها، تقول نعيمة عبدالرحمن محمد، إن الظروف المعيشية لأسرتها حالت دون تمكنها من الالتحاق بالجامعة.

وتضيف عبدالرحمن، أنها متفرغة لتعلم حرفة الحناء، التي كانت هوايتها التي تحبها منذ الطفولة.

فيما تذكر حفصة، أنه في الشهر الأول من دراستها حصلت على وظيفة في إحدى صالونات التجميل في العاصمة، وبدأت بإعالة أسرتها من دخلها المحدود.

وإلى جانب تعلم مهارات الحناء والماكياج، تدرس الطالبات أخلاقيات المهنة وآدابها، من خلال تعريفهن بكيفية التعامل مع الزبونات واستقبالهن والحفاظ على صحتهن.

تقول منى أحمد التي تدرس مهنة التجميل، إن "مراكز التدريب المهني باتت وجهة جديدة لجميع الفتيات اللواتي عانين من البطالة لسنوات، ونحن من خلالها نتطلع لكسر شوكة البطالة بين الشباب والشابات".

وأكدت منى أنها "في غاية السعادة لتعلمها هذه المهنة خلال أشهر معدودة (..) وقد تمكنتُ من الخروج من عالم البطالة التي لا تروق لأي كان".

ومضت منى قائلة إنها تنتظر بشوق فتح صالون التجميل الخاص بها في الأيام المقبلة وأنها على ثقة بإقناع زبوناتها الجديدات بتصاميم تجميلية ذات جودة عالية، وأنها ستوفر عملاً لكثير من قريناتها اللواتي يعانين من البطالة.

وتشهد العاصمة مقديشو في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا لصالونات التجميل لاسيما المنزلية، نظراً للإقبال الكبير من قبل النساء، حتى خلال المناسبات الصغيرة.

أيان عبدالرحمن، مالكة صالون منزلي، تقول، إن "الحالة المادية دفعتني لافتتاح صالون تجميل منزلي بدلا من صالونات التجميل الحديثة".

وتضيف "أقوم بنقش الحناء ووضع الماكياج للزبونات، رغم إمكانياتي البسيطة".

هندسة الحناء مهنة الجامعيات

حناء أينما كنتن

وتتابع "الكثير من الفتيات يفضلن الصالونات المنزلية، ليس لسعرها الرخيص بل لجودتها التي لا تقل عن الصالونات الكبيرة".

ويقول الخبير الاقتصادي محمد نور، إن "الحرف اليدوية تساهم في زيادة وإنعاش المشاريع الفردية، مما قد يؤثر إيجابا على اقتصاد البلاد، خاصة في ظل تنامي ظاهرة البطالة بصفوف المواطنين وخاصة الشباب".

ورغم غياب إحصائيات رسمية حديثة لمعدل البطالة لخريجي الجامعات في البلاد، إلا أن عدد الخريجين سنويا في ازدياد مستمر. وقدر عدد خريجي الجامعات لعام 2016–2017، بأكثر من 11 ألف طالب، وهو ما يفوق الفرص في سوق العمل، بحسب وزارة العمل الصومالية.

وضمن الجهود المبذولة لتخفيض نسبة البطالة في البلاد، عادت مدارس المهن اليدوية في الصومال بجهود شبابية صومالية باتت طريقة مبتكرة جديدة لتقليص نسبة البطالة في البلاد، والتي تقدر بأكثر من 60 في المئة، وأصبحت شبيهة بحلبة يصارع فيها الشباب البطالة التي تهدد أسرهم ومستقبلهم.

مدرسة "انتفاع" في العاصمة مقديشو، باتت مقصد الكثير من الشباب الصوماليين العاطلين عن العمل، من أجل اكتساب مهنة تؤمن لهم عملًا ما في ظل الشح الكبير في الفرص العملية.

عشرات الشباب والفتيات يقصدون المدرسة يوميا للتدرب على مهنة مختلفة كاللحام والكهرباء والميكانيك وصناعة الألومنيوم إلى جانب حرف صالونات التجميل والطبخ.

ديقة أحمد مديرة المدرسة، أوضحت أن "فكرة المدرسة جاءت عقب بدء اندثار المهن اليدوية، وبشكل شبه كامل بين الصوماليين الذين يركزون فقط على التعليم الأساسي والجامعي نتيجة غياب المدارس المعنية بالمهن والحرف اليدوية".

ولفتت إلى أن "انعدام المهن والحرف اليدوية أثر سلبًا على البلاد في عدة مجالات أهمها الجانب الاقتصادي والاجتماعي حيث باتت معظم الشركات المحلية مضطرة للاعتماد على اليد العاملة الأجنبية، الأمر الذي فاقم من أزمة البطالة".

كورونا يقطع رزق ذوي الاحتياجات الخاصة في فلسطين

رفح (الأراضي الفلسطينية) - بأصابع ماهرة، يحيك نهاد وزينب الدمى والأزياء الملونة. وحتى وقت قريب، كان بمقدور الزوجين المعوّقين حركيا بيع هذه الدمى، لكن جائحة كورونا أثرت سلباً على وضعهما المالي.

ويشكّل كسب قوت العيش تحديا كبيرا لسكان قطاع غزة الفلسطيني الذي تحاصره إسرائيل ويخضع لسيطرة إسلاميي حركة حماس، في ظل نسبة بطالة تخطت 50 في المئة وفق أرقام رسمية.

> لم يأت سوى عدد قليل من الزبائن لمنزل جربوع لشراء الدمى بأسعارها الزهيدة منذ بداية تفشي فايروس كورونا

ويكافح العديد من ذوي الاحتياجات الخاصة من القطاع في كسب قوته من خلال صناعة الدمى وكذلك النساء اللاتي يعشن في القرى الحدودية المهمشة.

وقد نجحت العديد من المؤسسات في تسويق هذه الدمى على المستوى المحلي والعربي، والتي باتت تستخدم أيضا في العروض المسرحية التعليمية.

وحول فكرة صناعة الدمي قال نهاد، "إنها جاءت نتيجة غلاء الأسعار، لأن الدمى المستوردة قيمتها باهظة، موضحا أن سعر الدمية الواحدة يصل إلى (500 شيكل) أي ما يعادل (146 دولارا)، ولكن عندما تمكنا من صناعتها محليا باتت أسعارها أوفر بكثير من المستورد.

إلا أن التحدي أكبر أمام نهاد جربوع (37 عاما) الذي يعاني إعاقة جسديّة منذ الطفولة، وزوجته زينب (35 عاما) التي بُترت قدماها قبل خمس سنوات إثر إصابتها بمرض نادر بعد ولادة طفلها الثاني.

وقد حوّل الزوجان المقعدان منزلهما الصغير في وسط مخيم رفح للاجئين في جنوب قطاع غزة، مشغلا لحياكة الدمى من القماش المحشو بالقطن، والأزياء الفخمة والملونة المستوحاة من شخصيات كرتونية.

وتقول الزوجة زينب، "في البداية كنا نواجه الكثير من الصعاب، كيف يمكن أن نصنع الدمى ونحن لا نمتلك أي خبرات، و حينما لجأنا لمشاهدة فيديوهات حول عمليات تصنيع الدمى، سهل الأمر علينا كثيرا واخترنا أن نصنعها يدويا لأنها أقل تكلفة لنا، والحمد لله نجحنا بذلك".

يشرح الرجل ذو اللحية المشذبة وضع مشروعه الصغير قبل وبعد انتشار وباء كورونا قائلا، "كنا نبيع ما بين 20 و30 دمية شهريا مقابل 10 شيكل للدمية الواحدة (حوالي ثلاثة دولارات)"، قبل الأزمة الصحية الراهنة.

ويوضح، "لدينا فرقة مهرجين يطلق عليها اسم 'دباديب'، نقيم حفلة شهريا في روضة أو مؤسسة مقابل 20 شيكل"، لكن "كل شيء توقف بسبب كورونا".

لم يتأثر القطاع الذي يسكنه نحو مليوني شخص، كباقي الأراضي الفلسطينية بفايروس كورونا المستجد، إذ سجلت وزارة الصحة 78 إصابة وحالة وفاة واحدة في القطاع، بينما سجلت في الضفة الغربية 12692 إصابة و83 حالة وفاة.

في مارس الماضي، فرضت حكومة حماس إجراءات مشددة بإغلاق معبري رفح الحدودي مع مصر، وبيت حانون (إيريز) الذي يفصل القطاع عن إسرائيل. كما أغلقت قاعات حفلات الزفاف والمدارس والمساجد ومنعت التجمعات للحد من تفشي الوباء.

ورغم تخفيف هذه الإجراءات قبل أسابيع، لم يتلق جربوع سوى طلبين لإقامة حفلات مهرجين. ولم يأت سوى عدد قليل من الزبائن إلى منزله لشراء الدمى بأسعارها الزهيدة منذ بداية تفشي الفايروس. إزاء ذلك يقول جربوع، "البيع حاليا ضعيف جدا بسبب الوضع الاقتصادي المتردي مع ظهور وباء كورونا".

ويتلقى أحيانا طلبات من بعض الزبائن عبر حسابه على فيسبوك، لصناعة دمية أو أزياء مهرجين ملونة.

وتجلس زينب على كرسيها المتحرك وهي تجهز إبريق شاي على موقد نار بجانب سريرها. وتقول بشيء من التحدي "مع تفشي فايروس كورونا الوضع أصبح صعباً جداً، لكن لن نستسلم". ولدى زينب ونهاد طفلان، فتاة في السابعة من العمر وفتى في الخامسة.

وتعاني المرأة في ترتيب وتنظيف منزلها المسقوف بالقرميد والمكون من غرفة واحدة، إذ تضع أدواتها لصناعة الدمى والأزياء في خزانة خشبية صغيرة تخزن فيها أيضا أواني الطهي البسيطة، وبجانبها حمام صغير.

رحلة الكفاح من أجل العيش

وتضيف "لدي إرادة تحدّ، أريد أن أربي الأطفال ليعيشوا حياة كريمة، نحتاج مصدر رزق ومنزلا صالحا للعيش، حاليا الأوضاع ازدادت سوءاً".

ويطمح الزوجان المقعدان أن يستطيعا تطوير مشروعهما البسيط في صناعة الدمى يدويا، وذلك من أجل المساهمة في تنفيذ فكرتهما الأساسية بتقديم الدعم النفسي والتوعوي لفئات مختلفة من المجتمع، وكذلك ليكون مصدر دخل لهما لمساعدتهما على صعوبة الحياة بدلا من انتظار يد المساعدة من أحد.

وعائلة جربوع التي تتحدر من قرية بير سالم قرب الرملة، تتلقى مساعدات تموينية من وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، غير أن "هذه المساعدات لا تكفي لتوفير الطعام"، بحسب زينب.

ويشكل اللاجئون نحو ثلثي سكان القطاع الفقير والذي تحاصره إسرائيل منذ ما يزيد عن عقد.

ويعاني القطاع أزمات عديدة إذ تجاوزت نسبة الفقر فيه 53 في المئة، وفق الخبير الاقتصادي ماهر الطباع.

ويؤكد الطباع المسؤول في غرفة تجارة وصناعة غزة أن "80 في المئة من سكان القطاع يعتمدون على المساعدات الغذائية"، لافتا إلى أن "أزمة كورونا عمقت الأزمات الاقتصادية في القطاع وأوقفت عجلة الاقتصاد". ويحذر من زيادة معدلات البطالة والفقر.

وقد فاقم إغلاق المعابر الحدودية في القطاع منذ مارس الماضي بشكل شبه كلي، من صعوبة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، بحسب الطباع.